الفصل الثانى :

فلسفة التربية الصهيونية وركائزها الفكرية

وتطبيقاتها الإجرامية

obeikandl.com

obeikandl.com

التربية الصهيونية بوصفها فلسفة(*)

في عام ١٩٤٦ زارت فلسطين لجنة تحقيق "إنجليزية أمريكية" لتتحقق حول أساليب التربية الصهيونية، وخلصت من التحريات التي أجرتها بأن المدارس اليهودية وهي تحت إشراف الطائفة اليهودية، وتُدار بأموالها، قد أصبحت مشبعة بروح قومية ملتهبة، وغدت وسائل فعالة بالغة الأثر لبث روح القومية العبرية العدوانية، وفي عام ١٩٥٩ وجّه المجلس الأمريكي لليهودية في مؤتمره السنوي الخامس عشر المؤسسات التعليمية اليهودية لتجرد مناهجها من الطابع الصهيوني والقومية اليهودية المتطرفة التي تنادي بها الصهيونية.

وخلال مناقشات الكنيست في عام ١٩٧٥ وصف النائب "مائير فلنر" التربية الصهيونية في إسرائيل بقوله: "إن التربية الصهيونية في إسرائيل تسعى إلى ترسيخ مشاعر التعالي القومي والعنصرية –ومعاداة العرب– والروح العسكرية وإنكار حقوق الآخرين .. إن كل سياسة الحكومة الإسرائيلية غير إنسانية بما في ذلك سياستها تجاه تربية أولادنا.

(*) معلومات هذا الفصل مستقاة من المصادر التالية:

- *http:// albayan-magazin com/bayan- 191/191-17 htm*
- *http.// www.qudaway. com/Links/Israel/6/Htm1-Israel16/6his 2.htm*
- *http://www.palexstin-info info/arabic/ shoonalkaian/ insternal/ taleem htm.*
- *http.//www.zeinab-bahash.Ws/educationessays/cuquliums.Htm.*
- *http://www.akbarlibya.com/AF/Ak2.htm*
- *http://saaid.net/Minute/32.htm*
- *http://www.sis.gov.ps/arabic/roya/9/page3html*
- *http://www.sis.gov/ps/arabic/roya/10/page12:html*
- مجلة العدالة، نقابة المحامين بالإسكندرية، يناير ٢٠٠٤.

obeikandl.com

وتحت عنوان "سموم من الغلاف إلى الغلاف" كتب الإسرائيلي "رامي ليبنه" مراجعة لكتاب "استقلال إسرائيل" الذي عدّ أساسياً لتدريس التاريخ كأنموذج واحد من جملة الكتب المدرسية في إسرائيل، ولكثرة التحريف والتزييف الذي وجده فيه كتب قائلاً " هناك طريق واحد لتفهم السبب الذي يجعل من أبناء البلاد الطيبين لاذعين إلى هذا الحدّ هناك إمكانية مجربة للوقوف على دوافع التشوه النفساني الكبير الذي يعاني منه الكثيرون من شباب المستقبل. ببساطة يجب أن نفتح دفاتر الرسم لنرى الموضوع الذي رسموا فيه الدرس الأخير.

ولا شك أن هذه المتفجرات "الكتب" التي يحملها الأولاد في حقائبهم والتي خصصت لنسف كل إمكانية تفاهم يهودي / عربي تشير إلى وجه تطور الجيل الناشئ ويجب أن نطلع على هذه الأمور حتى لا نفاجأ في المستقبل بالظواهر الوحشية التي تنشأ نتيجة لهذه الكميات الضخمة من السموم.

أما "تسفي أدار" عميد كلية الآداب السابق في الجامعة العبرية، فيقول: "بينما تقوم التربية القومية على أساس التربية اليهودية وتتحول إلى تربية من أجل خلق التعصب القومي بتربية شوفونية عدوانية موجهة، وهذا يتناقض مع جوهر التربية.

واعتبر الأديب الإسرائيلي "يزها سيملانسكي" أسلوب التربية الصهيونية خليطاً من الضغط والإغراء بهدف الحصول على تغيير مقصود في الإنسان؛ لأن هذا التعليم الموجه ليس إلا عمليات غسيل دماغ كريهة، وإرغاماً وإغراءً على إغلاق العقول.

يقول الدكتور "إبراهيم أبوجابر" – رئيس مركز الدراسات المعاصرة في مدينة "أم الفحم": إن الديانة اليهودية تعتبر مصدراً مهماً من مصادر الفلسفة التربوية عند

اليهود، إذ اعتمدت التربية اعتماداً كبيراً على الذين في سبيل تشكيل أجيال متشبعة بتعاليم التوراة والتلمود، ومن أجل ترسيخ مفاهيم معينة في نفوس الناشئة اليهود..

ويضيف: تهدف التربية الدينية إلى تربية الطفل جسدياً، واجتماعياً، وانفعالياً وعقلياً، عن طريق قصص من التوراة وأسفارها. وفي هذا يقوم حاييم وايزمن، أول رئيس لإسرائيل: "عندما بلغت ما لا غنى عنه لأي طفل يهودي، وخلال السنوات التي قضيتها في مدارس الدين تلك، كان عليّ أن أدرس أشياء من أصول الديانة اليهودية، والذي ملك عليّ قلبي هو سفر الأنبياء".

وما يمكن ملاحظته وفقاً لأبي جابر، هو الاهتمام الكبير بتدريس المواد الدينية في جميع مراحل التعليم لأبناء اليهود ، أينما وجدوا، حيث تأتي مادتا التوراة والتلمود في مقدمة الدراسات، وتعتبر المادتان أساساً وإطاراً للغايات التربوية، حيث يقول "مائير بار إيلان" أحد مفكري التربية اليهودية: "إن روح التلمود ومعرفة علمه وشرائعه وآدابه يجب أن تكون جزءاً من دراسة كل يهودي متعلم، حتى وإن لم يكن سيجعل من حق الدراسة هذا مجالاً للعمل، والأمر شبيه بتعليم الفيزياء والرياضيات، فمع أنه ليس كل تلميذ يتخصص فيهما، ولا يستخدم جميع ما يتعلمه فيهما في حياته العملية، إلا أنهما ضروريتان لهما، كذلك بالنسبة للتلمود يجب أن يحفظ كل تلميذ مقاطع معينة منه وأن يتشرب روحها".

وقد أصدر الباحث الإسرائيلي الدكتور "إيلي فودا" مؤخراً دراسة تتقصى الخلفية والبعد العنصريين في الكتب المدرسية الإسرائيلية المعتمدة في المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية.

هذه الدراسة التي صدرت عن الجامعة العبرية في مدينة القدس، غطت ٦٠ كتاباً مدرسياً على مدار الأربعين سنة الماضية، وتستغرق في التحريض العنصري ضد العرب وتقذفهم بالتهم نفسها التي كان اليهود يقذفون بها في القرون الوسطى في أوربا والتي شهدت مرحلة ما يسمى بـ "محاكم التفتيش" التي طالت اليهود حصراً.

وقد ضمن هذا الباحث دراسته تحليلاً عميقاً وموثقاً للكتب التعليمية الإسرائيلية والتي يصفها بأنها قادت إلى تكوين أفكار مسبقة عن العربي الموصوف في الكتب بأنه "غشاش" و"متخلف" و"لص" يستحيل التعايش معه.

وتقول الدراسة: إن مناهج التعليم الإسرائيلية تمحورت فقط حول تاريخ "أرض إسرائيل" والصراع مع العرب من منظور محدد لا يستعمل سوى مصطلحات القاموس السياسي الإسرائيلي. وقد وضعت هذه الكتب وفقاً لمناهج شرعها مؤلفون يجهلون كل شيء عن العرب تقريباً، ولذلك تتضمن الكتب التعليمية تلك حقائق مشوهة ومزورة في أحيان كثيرة، ليس بسبب الخضوع مسبقاً للأيديولوجيا السياسية، بل نتيجة انعدام المعرفة بالحياة العربية والإسلامية وبالمكونات التاريخية للمنطقة.

ويورد الباحث الإسرائيلي "إيلي فودا" اثنتى عشرة قصة، يعتبرها محطات بارزة في التكوين التربوي الذي اعتمدته "إسرائيل" في كتب التاريخ، ويدعم الباحث دراسته بنصوص وصور ورسوم للكاريكاتير تُظهر كيفية إخضاع التاريخ لـ "السياسة الإسرائيلية" وبحيث تظهر هذه النماذج عمق النظرة العنصرية إلى العرب، وبصورة يشير فيها المؤلف إلى أن الفتاة الإسرائيلية "تاتيانا سوسكين" التي أساءت في عام ١٩٩٧ عبر رسومات بذيئة إلى نبي الإسلام (محمد) ﷺ، ليست حالة استثنائية أو هامشية في المجتمع الإسرائيلي، بل هي إفراز طبيعي للحقد العنصري الذي قامت عليه إسرائيل.

وتُظهر الدراسة كيف أن العربي يتميز بالظلم والعدوان، وأن اليهود ضحية، ومعظم هذه الكتب تركز كثيراً على انتصار الأقلية الإسرائيلية على الأكثرية العربية في جوار فلسطين، وأما تشريد الفلسطينيين من أراضيهم في عام ١٩٤٨ فلا يوجد له أثر في الكتب التعليمية الإسرائيلية.

وتقول الدراسة: "إن إسرائيل عملت على صناعة تربوية كاملة هدفها الفصل بين تاريخ ممنوع وتاريخ مسموح، وذلك في سياق بناء الشخصية الإسرائيلية، وبشكل غدت معه الكتب المدرسية عارية من الحقائق العلمية ومستغرقة بالميتولوجيا، وقد استصلحت كتب التاريخ أساطيراً و رموزاً أخذت من الذاكرة اليهودية الجمعية، وساعدت في إيجاد صورة للماضي وتدوينها، والتعامل معها كحقيقة تلبي احتياجات الحاضر. وبذلك جردت كتب التاريخ الإسرائيلية، العرب والمسلمين من كل نزعة إنسانية وإيجابية.

نماذج ونصوص من المناهج التعليمية للحكومة العلمانية الإسرائيلية

يخضع الطفل اليهودى لعملية غسيل دماغ منذ اليوم الأول الذى يعى فيه الحياة وتكرس فى ذهنى مجموعة رهيبة من العالم اليهودية تجاه الآخر (العربى) أو الغير يهودى فلا يلبث الطفل اليهودى حتى يتحول إلى أداة حرب ضد كل ما هو عربى أو إسلامى.

عينات من قصص الأطفال فى البرامج الإسرائيلية

- قصة بعنوان (مقاصد الثر من الحدود الشمالية):

جاء فيها الكثير من العداء تجاه العرب ومن ذلك هذا النص(أى نوع من الرجاء هؤلاء العرب؟ لا يقتلون إلا العزل من الأطفال والنساء والشيوخ! لماذا لا يقتلوننا نحن الجنود).

- قصة بعنوان (افرات):

جاء فيها: (لقد أتى العرب أعمالاً وحشية ضد اليهود، بحيث بدأ العربى كأننا لا يعرف معنى الرحمة أو الشفقة،فالقتل والإجرام غريزة وهواية عنده، حتى صار لون الدم من أشهى ما يشتهيه.. لقد باغت العرب اليهود واعتدوا عليهم كالحيوانات المفترسة،وراحوا يسلبون ممتلكاتهم، حتى المدارس والمعابد الدينية لم تسلم من بطشهم.. نساء وفتيات اليهود تعرضن للاغتصاب من قبل العرب لأجل إشباع نزواتهم).

- قصة بعنوان (خريف أخضر):

وهى قصة تحكى قصة أسير عربى متقدم فى السن وقع فى أيدى الجنود اليهود وتبرز القصة شخصية الأسير العربى كشخصية هزيلة جبانة يفضى بأسرار بلده من الخوف والجبن من دون أن يطلبها منه أحد،ويصر فى تذلل على تقبيل أيدى الجنود اليهود، فى حين يمتنع اليهودى من الموافقة على ذلك التقبيل.

وجاء هذا المقطع فى هذه القصة، يقول الجندى اليهودى: (لقد نفذ كل ما أمرته به، أحضر الماء، كما قام بمهمات مختلفة كنت أكلفه بها،وكان يعود فى كل مرة كالكلب العائد إلى كوخه)!

وفى نهاية القصة يستخدم الجنود اليهود هذا الأسير العربى مع كلاب الألغام وينفجر به لغم فيقوم الجنود اليهود بإحراق جثته!

- قصة بعنوان غبار الطرف):

جاء فيها على لسان يهودى ينصح يهودى آخر:

(العرب مثل الكلاب، إذا رأوا أنك مرتبك ولا تقوم برد فعل على تحرشاتهم يهجمون عليك، وأما إذا قمت بضربهم فإنهم سيهربون كالكلاب).

- قصة بعنوان (القرية العربية):

جاء فيها: (إن شروط النظافة والمحافظة على الصحة تكاد تنعدم بين العرب والإجراءات الصحية التى لا يستطيع الإنسان العيش ساعة واحدة بدونها غير متوفرة فى أى قرية عربية، حتى فى القرى الكبرى الغنية،ولعدم وجود المراحيض يقضى العرب حاجاتهم فى أى مكان، فالأولاد يقضون حاجاتهم فى الساحة أو فى الحظيرة أو فى البيت، أما الكبار فيأخذ الواحد منهم إبريقاً ويخرج إلى الحقل.

وعادة الاستحمام تكاد تكون غير مألوفة عند العرب، وهناك بعض الفلاحين الذين لم يمس الماء أجسادهم منذ زمن طويل، وامرأة عربية أقسمت بالله أنها ولدت ستة أولاد دون أن يمس الماء جسدها، وهناك مثل عند العرب يقول "الطفل الوسخ أصح وأشد"، العرب يرتدون الثياب ولا يغيرونها إلى أن تبلى، حيث يغدو مليئاً بالقمل والبراغيث ويكلح لونه،والعربى صانع القهوة يبصق فى الفناجين كى ينظفها.

- (مواصفات العربى فى ذهن الناشئة اليهود والشباب):

فى عدة دراسات إسرائيلية علمية عن صفات وطبائع العربى، جاءت نتائج الاستبيانات التى وزعت على الشباب اليهود وغيرهم بالصفات التالية:

(قاس وظالم ومخادع وجبان وكاذب ومتلون وخائن وطماع ولص ومخرب وقناص وقاتل ومختطف للطائرات ويحرق الحقول.. الخ).

وفى دراسة تناولت كتب الأطفال الأدبية والقصصية جاءت مواصفات العربى فيها كما يلى: (أحول العينين- وجهه ذو جروح- أنفه معقوف- ملامحه شريرة- شارب مبروم- ذو عاهة- أسنانه صفراء متعفنة- عيونه تبعث الرعب.. الخ)

يقول الباحث الإسرائيلى (يشعيا هوريم): (الصورة النمطية للشخصية العربية تتشكل فى وجدان الأطفال اليهود منذ الصغر).

وفى دراسة أجراها يهود فى معهد (فان لير) استهدفت معرفة رأى الشبيبة الإسرائيلية (٦٠٠ شاب وفتاة) فى العرب ووجودهم فى فلسطين والعلاقة معهم،وهذه الأسئلة وجهت للشريحة التى فى عمر (١٥-١٨) **فكانت النتيجة:**

- ٩٢٪ منهم يرون أن لليهود الحق الكامل فى فلسطين.
- ٥٠٪ منهم يرون ضرورة تقليص الحقوق والمالية للعرب فى داخل فلسطين.
- ٥٦٪ منهم يرفضون المساواة بالعرب كلياً، و٣٧٪ يريدون فقط مساواة العرب لهم فى خدمة الجيش.
- ٤٠٪ منهم أبدوا تأييدهم لأى حركة سرية تنتقم من العرب.
- ٣٠٪ منهم أيدوا حركة (كاخ) الإرهابية.
- ٦٠٪ منهم وافقوا على طرد كل عربى من فلسطين.

(لماذا انتصرت إسرائيل على العرب فى عام ١٩٦٧م؟)

تساءل اليهود داخل الكنيست فى تفسير السر وراء انتصار جيش الدفاع الإسرائيلى على العرب فى يونية عام ١٩٦٧م؟

فقام فيهم وزير الشئون الدينية معرباً عن جوابه الأكيد، حيث قال: (أنا أريد أن ألخص الانتصار وأفسره فى كلمتين اثنتين هما: إننا آمنا بعقيدة التوراة ثم خدمنا هذه العقيدة)؟ وقد صفق له معظم أعضاء الكنيست موافقين له ومؤيدين.

يقول اليهودى (يهيل مايكل باينز) إن أى شعب آخر يمكن أن تكون لديه تطلعات وطنية منفصلة عن الدين، أما نحن اليهود فإننا لا نستطيع ذلك.

obeikandl.com

ويقول اليهودى (مارتن بوير) إن الإسرائيليين شعب فريد يختلف عن بقية الشعوب الأخرى فهو الشعب الوحيد فى العالم الذى يعتبر شعباً ويعتبر فى الوقت نفسه مجتمعاً دينياً،وكل من يقطع العلاقة بين هذين العنصرين يقطع حياة إسرائيل نفسها.

ويقول اليهودى (سولو مون سكتشر): إن إعادة ضمير إسرائيل الوطنى وانبعاث دينها أمران لا ينفصلان.

وجاء فى المؤتمر اليهودى للتربية والتعليم: أنه يقر بأن التربية اليهودية والصهيونية يجب أن تكون قائمة على أساس القيم اليهودية والتراث والتقاليد اليهودية،وأنها سوف تتولى كافة المجالات التربوية بكل فروعها الرسمية والغير رسمية لتربية الأطفال والشبيبة والطلبة والأحداث.

إنتاج الإرهاب:

إن جميع الجنود ممن يؤدون الخدمة العسكرية في المناطق المحتلة، أولئك الشباب الذين يسكنون "أ،ريهودا" حيث عمليات إحراق العمال العرب، إن ذلك كله نتاج مدرستنا نتاج البرامج التعليمية، نتاج التربية الرسمية وغير الرسمية، ولكن للتربية الرسمية نصيب الأسد في ذلك. إذ لم ترد كلمة واحدة في البرنامج التعليمي لليهود حول التطلع للسلام بين إسرائيل وجاراتها، فمثلاً من منا يذكر كتاباً واحداً في الجغرافيا فيه اسم "جبل" باللغة العربية، لا وجود له على الإطلاق، والطلاب يتعلمون ذلك وكأنه خلق هكذا فالأسماء العربية لا وجود لها على الإطلاق، أنا لا أتكلم عن قرى عربية تم محوها .. لا يذكرونها قطعاً، هل هذه تربية.؟!، وماذا يعني كل هذا؟!. لا توجد في الصفوف إطلاقاً خرائط تشمل الخط الأخضر أرض إسرائيل الكاملة في جميع الخرائط بما فيها القدس والجولان والضفة الغربية وقطاع غزة كجزء من دولة إسرائيل.. هذا ما قالته الدكتورة

الإسرائيلية "تسيبورا شاروني" مخاطبة جمهور الحضور ضمن يوم دراسي عن التوجه القومي في برامج التدريس في المدرسة العبرية.

أدب الأطفال في إسرائيل:

إن الكتب المدرسية في إسرائيل وكذلك قصص الأطفال، كما ورد في آخر الدراسات والاستطلاعات الأكاديمية تصور الفلسطينيين والعرب بأنهم مجرمون وغوغائيون ومتشككون بهم، وبأنهم متخلفون وغير منتجين. هذه النمطية السلبية عن الفلسطينيين والعرب هي القاعدة، وليست الاستثناء في الكتب المدرسية الإسرائيلية.

وفي دراسة قام بها البروفيسور "دانييل بارتل" في جامعة تل أبيب على ١٢٤ كتاباً للمراحل الابتدائية، والمتوسطة، والعليا، في القواعد، والأدب، العبري، والتاريخ، والجغرافيا، والمواطنة، استنتج "بارتل" بأن الكتب الإسرائيلية تقدم الفكرة بأن اليهود يخوضون حرباً عادلة، وحتى إنسانية ضد العدوّ العربي، الذي يرفض القبول والاعتراف بوجود وحقوق اليهود في فلسطين.

فالكتب الأولى كانت تميل إلى وصف أعمال العرب بالكراهية، والتحيز، والقسوة واللاأخلاقية، وغير العادلة بقصد أن تؤذي اليهود وأن تدمر دولة إسرائيل، وفي هذا الإطار من المرجعية فالعرب يتصفون بأنهم لصوص، متعطشون للدم، وقتلة. يقول بروفيسور "بارتل" مضيفاً: بأن قليلاً من المراجعة الإيجابية أجريت على تلك المناهج على مرّ السنين.

وقد أشار "بارتل" أن الكتب الإسرائيلية استمرت في تقديم اليهود بأنهم مجدّون شجعان، ومصممون بأن يتحدّوا الصعوبات من أجل تطوير وتحسين الوطن بالطرق التي يعتقدون أن العرب غير قادرين عليها، وكتب الجغرافيا منذ عام ١٩٥٠ وحتى ١٩٧٠ ركزت

على إيجاد ماضي إسرائيل، وكيف أن الأرض أهملت ودمرت بواسطة العرب، إلى أن عاد اليهود من الشتات الذي أجبروا عليه وأحيوها بمساعدة الحركة الصهيونية.

هذا السلوك ساعد في إيجاد المبرر لعودة اليهود، متضمناً أنهم يهتمون بالوطن بما فيه الكفاية ليقلبوا القذارة، ويحولوا الصحراء إلى حقوق مزدهرة، وهذا ينفي بطريقة فعالة ادعاء العرب لملكية الأرض نفسها، هذا ما قاله "بارتلك لا الرسالة، وأن الفلسطينيين كانوا بدائيين وأنهم أهملوا الوطن ولم يستثمروا الأرض، وهذه الرسالة تم تأكيدها بشكل كبير في الكتب المدرسية باستعمال أنماط سلبية وقحة، صورت العرب بأنهم غير متنورين وانطوائيون، قذرون، غير منتجين، ومحبطون، وإضافة إلى ذلك كما ورد في الكتب المقررة فالعرب كانوا بدواً متنقلين ثأريين، مشتتين، فقراء، مرضى، قذرين، مزعجين، وملونين وأنهم يحرقون، ويذبحون، ويخربون، وأنه من السهل استثارتهم.

ويقول "بارتل": "إن الكتب المدرسية المقررة حالياً والمستعملة في النظام المدرسي الإسرائيلي، وإن كانت أقل تصريحاً بتقليل أهمية العرب وجودتهم، إلا أنها تستمر بإلصاق النمطية السلبية عليهم لدى الإشارة إليهم، وقد أشار إلى أن كتب اللغة العربية وكذلك العربية المستعملة في المرحلة الابتدائية والمتوسطة تتضمن القليل جداً من الإشارة إلى العلاقات العربية اليهودية، أو إلى العرب أو الفلسطينيين، وأن المنسق للمؤسسة غير الحكومية في إسرائيل، قال: إن أهم الأحداث التاريخية لا تكاد تذكر كذلك.

وقال "**جمال عثامنه**" المنسق للجنة التعليم العربية بالتعاون مع المجالس المحلية وهي مؤسسة غير حكومية في حيفا: "حين كنت في المدرسة الثانوية قبل ١٢ عاماً لم يظهر تاريخ ١٩٤٨ في أي من الكتب إلا كإشارة إلى وجود صراع، حيث رفض الفلسطينيون قرار مجلس الأمن، وأنهم هربوا بدلاً من ذلك، واليوم فإن الفكرة التي تعرض على أطفال المدرسة

هي في الأساس نفس الفكرة هناك منتصرون وخاسرون في أي صراع، وحين يعلمون عن السلام والتعايش، فإن ذلك ليعلمنا نحن: كيف نتعايش مع اليهود".

وقد أوضح "عثامنه" أن الكتب المدرسية المستعملة لحوالي مليون عربي إسرائيل (خمس الشعب الإسرائيلي) كتبت بالعربية ولكنها مؤلفة وصادرة عن وزارة التعليم، حيث لا تدخل ولا سلطة للفلسطينيين عليها، وأقل من ١٪ من الوظائف في وزارة التعليم، باستثناء المعلمين، يحصل عليها فلسطينيون،

ويقول: إنه قبل ١٥ عاماً لم يوظف أكاديمي فلسطيني واحد في أي مركز رفيع في الوزارة ولا يوجد فلسطينيون لتحضير مناهج اللغة العربية، ومن الواضح أنه لا يوجد شيء إيجابي من هذا القبيل في إسرائيل، وبالإضافة إلى ذلك لا يوجد هناك جامعات تستخدم اللغة العربية في إسرائيل، فجامعة حيفا فيها حصة ثابتة تبلغ ٢٠٪ من الطلبة العرب منذ عشرين عاماً.

ويتساءل "عثامنه": كيف يمكن لهذه الحصة أن تبقى كما هي بعد كل هذه السنوات حين نمت نسبة السكان في الشمال من إسرائيل وأصبح أكثر من ٥٠٪ منهم من العرب؟!. ويجيب على سؤاله مردداً الإحصائيات التي تعكس العلامات الممتازة في المدارس الثانوية للطلبة العرب، والتي تقابلها نتائج امتحانات القبول للكلية التي تعقدها الدولة، بأقل من المعدل باللغة العبرية، لا منح دراسة تقدم للعرب، ولا يوجد غرف لنوم العرب، ولا وظائف ذات علاقة بالكلية، ولا برامج مساعدات مالية، وإنهم يبرزون هذا التمييز بحقيقة أننا لا نخدم في الجيش، وتوجد طرق رسمية متعددة تستعمل -دون أدنى خجل- من أجل إبعاد الفلسطينيين عن الالتحاق بالجامعات في إسرائيل.

ومن خلال تحليل بعض النصوص فى الكتب الإسرائيلية توصل بعض الباحثين إلى أن مؤلفى تلك الكتب قد أجمعوا على عدد من الأمور منها:

١- اعتبار اليهود أساس التطور فى فلسطين، وبغيرهم لن يحدث لها تطور وتقدم.

٢- اعتبار فلسطين والجولان أرضاً يهودية والأقطار المجاورة غريبة عنها تاريخياً وعقيداً.

٣- اعتبار العرب محتلين للأرض، والفتح العربى ما هو إلا غزو تاريخى.

٤- وصف العرب بأنهم بدو رحل جاءوا إلى فلسطين على أنهم غزاة،وقد هدموا حضارة اليهود وعمرانهم.

٥- التركيز على تعرض اليهود للظلم بشكل دائم.

٦- الادعاء بوجود ممتلكات لليهود خارج فلسطين "الأردن، والجولان، وجنوب لبنان".

٧- مساعدة الإنجليز لليهود ليست سوى رد جميل لليهود مقابل خدمات لليهود للإنجليز.

٨- التركيز فى كل موقع على بدعة الفناء والكارثة التى تعرض لها اليهود من قبل الألمان.

٩- وصف العرب أصحاب الأرض بالمعتدين وقطاع طرق.

١٠- ردة فعل اليهود ضد الفناء الأوربى والإرهاب الغربى كانت بإقامة المزيد من المستوطنات.

١١- القبول بأن سلطات الانتداب مارست الإرهاب ضد اليهود المستعمرين لمنعم من الإقامة فى فلسطين.

١٢- إظهار قدرة الجندى اليهودى أمام الجندى العربى، والبطولات التى قدمها اليهود مقابل العرب.

١٣- الإدعاء أن الفلسطينيين هم الذين هربوا من ديارهم ولم يطردوا منها.

١٤- اتهام العرب بالعدوان على إسرائيل.

١٥- الدعوة الدائمة لإقامة المستوطنات رداً على العرب ودفاعاً عن ارض إسرائيل.

١٦- تصوير الاحتلال الإسرائيلى بأنه نعمة للعرب وليس نقمة من خلال التقدم والعلم الذى حصل مع مجئ اليهود لفلسطين.

obeikandl.com

١٧- عدم الاعتراف بجنسية اليهود فى البلدان المختلفة، والاعتراف بالقومية اليهودية فقط.

١٨- حتى يحافظ اليهود على استقلالهم وهويتهم تجمعوا فى مراكز خاصة بهم فى كل الدول التى عاشوا بها.

غياب الهوية الفلسطينية في الكتب المدرسية:

يقول الدكتور"إيلي بوده"، المحاضر في قسم الدراسات الإسلامية وتاريخ الشرق الأوسط في الجامعات العبرية في القدس: إنه في حين يجري تضمين تغييرات محددة على الكتب المدرسية بشكل بشيء، إلا أن بحث قومية الفلسطينيين، وهويتهم المدنية لم تذكر على الإطلاق، هناك مقاطع لبعض الخبراء، حول وجود هوية فلسطينية جرى تقديمها بشكل عام، ولكن يبدو أن مؤلفي الكتب لم يتحمسوا لتبنيها.

ويضيف: إن الصلة بين الفلسطينيين في إسرائيل والعرب في الدول العربية لم تبحث، ومن الواضح بشكل خاص عدم البحث في موقع الفلسطينيين بالنسبة للأراضي المحتلة. بينما تحاول الكتب الجديدة أن تصحح بعض التشوهات السابقة، إلا أنها لا تزال تتضمن اختلافات في الشكل والمضمون، فالمؤسسة فضلت أو شعرت أنها مجبرة على تشجيع التغطية وعلى عدم الوضوح.

الطالب "بانفوليجي" في المدرسة الثانوية في القدس والبالغ من العمر ١٧ عاماً قال: إن محتوى الكتب المدرسة والأفكار التي يعبر عنها بعض المعلمين تترك أثراً سلبياً حقيقياً ودائماً على مشاعر وسلوك الأطفال نحو الفلسطينيين. كتبنا تخبرنا بشكل أساسي أن كل ما يفعله اليهود جميل وشرعي، وأن العرب مخطئون، وعنيفون، ويحاولون تدميرنا لقد اعتدنا على سماع الشيء نفسه، جانب واحد من القصة فقط – علمونا أن إسرائيل أصبحت دولة عام ١٩٤٨م، وأن العرب هم الذين بدؤوا الحرب- إلا أنهم لا يذكرون ما الذي

حصل للعرب، ولا يذكرون مطلقاً أي شيء عن اللاجئين أو العرب الذين فرضت عليهم الهجرة من مدنهم ومساكنهم.

"بانفوليجي" الذي سيصبح طالباً في السنة النهائية من المرحلة الثانوية وسينخرط بعدها في الجيش الإسرائيلي، قال: إنه يتجادل مع أصدقائه حول ما يعتبره عنصرية في كل الكتب المقررة، ومن قبل المعلمين – وقد أشار إلى مثال مقلق، حول مدى التشوه الذي تؤثر فيه الكتب والتوجهات الشائعة على الأطفال.

أخبرني أحد الزملاء أنه غضب بسبب شيء ما، قرأه أو ناقشه في المدرسة، يشعر بأن لديه رغبة بلَكْم أي عربي يراه، قال "بانفوليجي": وبدلاً من تعليم التسامح والتقبل للآخر، فإن الكتب وبعض توجهات المعلمين يغذون الكراهية نحو العرب.

وقد تكلم عن زملائه في المدرسة، وقال عنهم: متلهفون حتى الموت للصدام وقتل العرب، أحاول التحدث إليهم، ولكنهم يقولون: إني لا أهتم بهذا الوطن، ولكنني حقاً أهتم ولذلك فإنني أعلمهم بأن السلام والعدالة هما الطريقان الوحيدان لإصلاح الأمور.

التميز الإسرائيلي في تربية الأبناء:

مع الأخذ بالاعتبار ما يجب على المدارس تقديمه، فإن كلاً من "بانفوليجي" و"عثامنه" وافقا على أن الموروث الشفوي هو أحد الوسائل القليلة لتصحيح مجرى القصة ولسوء الحظ فإن كتب الأطفال ليست البديل للتقدم نحو تحقيق المساواة في هذا المجتمع قال "عثامنه"، عارضاً كتاباً للكاتب والباحث الإسرائيلي "أديركوهن" تحت مسمى "وجه بشع في المرآة": "كتاب كوهن هو دراسة حول كيفية تنشئة الأطفال في إسرائيل، وهو يركز على كيفية التنشئة التاريخية التي ترى وتصور العرب الفلسطينيين، وعلى كيفية رؤية الأطفال اليهود والإسرائيليين للفلسطينيين.

أحد فصول هذا الكتاب ركز على نتائج استطلاع لمجموعة من تلاميذ الصفوف الرابع والخامس، والسادس الأساسي لليهود في مدرسة "الكرمل بحيفا" طلب من التلاميذ الإجابة عن خمسة أسئلة حول سلوكهم تجاه العرب، وكيف ينظرون إليهم؟، وما علاقتهم بهم؟، وقد كانت النتائج مزعجة، وتدعو إلى الصدمة:

١- ٧٥ من الأطفال وصفوا العربي بأنه قاتل ومجرم ومخرّب، وبأنه يخطف الأطفال.

٢- ٨٠ منهم قالوا: إنهم يرون العربي كشخص قذر، بوجه مرعب.

٣- ٩٠ من التلاميذ قالوا: إنهم يعتقدون أن الفلسطينيين ليست لهم حقوق أياً كانت فى الأرض في إسرائيل أو فلسطين.

وقد أجرى "كوهن" أيضاً بحثاً على ١٧٠٠ كتابا للأطفال الإسرائيليين التي نشرت بعد عام ١٩٦٧، فوجد أن (٥٢٠) من هذه الكتب تضمنت إذلال الفلسطينيين، ووصفهم بأوصاف سلبية، ووضع تحليلاً لهذه الأوصاف:

١-عدد ٦٦ – ٥٢٠ كتاباً يشير إلى أن العرب يتصفون بالعنف.

٢- ٥٢٪ شريرون، و٣٧٪ كذابون، و٣١٪ جشعون، و٢٨٪ متقلبون، و٢٧٪ خونة .... إلخ.

وقد أوضح كوهن، أن مؤلفي كتب الأطفال هذه استطاعوا تكوين الكراهية تجاه العرب، عن طريق تجريدهم من طبيعتهم الإنسانية، وتصنيفهم بصنف آخر، وفي تحليل لعدد ٨٦ كتاباً أحصى "كوهن" الأوصاف التالية التي تقلل من إنسانية العرب، فقد استعملت كلمة قاتل ٢١ مرة، وأفعى ٦ مرات، وقبيح ٩ مرات، وحيوان نجس ١٧ مرة، ومتعطش للدماء ٢١ مرة، وتاجر حرب ١٧ مرة، وقاتل ١٣ مرة، ومؤمن بالخرافات ٩ مرات، وسنام جمل مرتين.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن مثل هذه الأوصاف للعرب هي جزء ورزمة من التهم، وأنها ثقافة شائعة في الأدب العبري وكتب التاريخ اليهودي وأن المؤلفين والكتاب الإسرائيليين يعترفون بأنهم يصورون العرب بهذه الطريقة، وبالتحديد لمشاهديهم الأطفال؛ من أجل التأثير المبكر على نظرتهم للعرب، لكي يحضروهم جيداً إلى التعامل معهم. ولكل ذلك فالطالب اليهودي عندما يشب، فإنه لن يعرف أبداً شيئاً آخر عن العرب.

المرتكزات التربوية للمشروع الصهيوني:

يعيش اليهود في داخل الدولة العبرية وفي الشتات، نقاشاً حامياً منذ فترة، حول تعريف أو تحديد: من هو اليهودي؟.

وفي الوقت الذي يشدد فيه يهود الداخل، خاصة المتدينون منهم، على البعد الديني لهذا التعريف، في الانتماء والسلوك، يرى يهود الخارج خصوصاً في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث الجالية الأكبر في العالم، أن اليهودية انتماء إلى الدين وإلى التاريخ وإلى الحضارة دون أن تكون ممارسة بالضرورة لتعاليم التوراة والتلمود، أو لممارسة الطقوس اليهودية المختلفة.

مثل هذا النقاش هو جزء من النقاش الأوسع حول: ماهية دولة إسرائيل وعلاقتها بالحلم اليهودي الأصلي، أي: هل إسرائيل دولة يهودية أم أنها دولة اليهود في العالم؟!.

والفرق بين المفهومين يتلخص بالنسبة إلى الأول في نهاية هذا الحلم؛ لأن الدولة الموعودة أصبحت دولة نهائية لليهود الذين يعيشون على أرضها، أي ما يناقض فكرة التوسع الدائم لاستيعاب المزيد من المهاجرين التي يفترضها المفهوم الثاني (دولة اليهود في العالم). أما الخلاف على الجواب حول ماهية هذه الدولة وعلاقتها بالحلم اليهودي الأصلي

وبالمشروع الصهيوني فيعكس التصورات المختلفة حول مستقبل إسرائيل بين الاتجاهات السياسية الدينية والعلمانية فيها.

وإذا كنا نتائج عملية التسوية في المنطقة، نلاحظ أن الاتجاهات الدينية "تحالف الليكود مع الأحزاب الدينية المختلفة" هي التي ترفض تقديم أي تنازل في هذه العملية، بينما عبرت الأحزاب العلمانية بقيادة حزب العمل عن استعدادها ولو المشروط لمثل هذه التنازلات.

هذا الاختلاف العميق حول تحديد هوية اليهودي، وحول الاتفاق على مستقبل دولة إسرائيل ليس نتاجاً لعملية التسوية فقط، كما قد يظنّ البعض. بل هو نتاج للتناقضات التي حملتها دولة إسرائيل في داخلها منذ تأسيسها على مستوى الانشطار بين الديني وبين العلماني. وقد عبر النظام التعليمي والمدارس المختلفة عن هذه التناقضات. كما عبرت البرامج التعليمية نفسها عن ذلك، إلا أن هذا الواقع لا يجب أن يحجب عنا الدور الهام الذي لعبته المدارس المختلفة في ترسيخ الولاء للدولة وحمايتها والدفاع عنها، كما سنحاول أن نبين فيما يلي أهم اتجاهين للتربية في إسرائيل:

الأول: انقسامها بين الديني وبين العلماني.

والثاني: توحدها حول مفاهيم الولاء للدولة وبناء القوة، أي ما يمكن أن نسميه ركائز المشروع التربوي الصهيوني.

أولاً : في الانقسام بين الديني والعلماني :

تم تأسيس دولة إسرائيل وفقاً لمنظور علماني؛ يستهدف الأحياء، الاقتصادي والاجتماعي، والثقافي، للشعب اليهودي، وفقاً للمؤسسين الأوائل "هرتزل -بن جوريون"، إلا أن هذا المفهوم تعارض مع مفهوم الأوساط الدينية التي كانت ترغب منذ نهاية القرن

التاسع عشر في أن تخلق في أرض إسرائيل مجتمعاً يهودياً يمارس تعاليم التوراة. والخلاف حول هذين المتناقضين يشكل أحد التوترات الأساسية في المجتمع الإسرائيلي، وأحد الأسس التي تفصل بين التيارات السياسية والدينية في موضوع التعليم وموضوع المدارس.

وقد خاض جهاز الحاخامية والأحزاب الدينية معه، منذ تأسيس دولة إسرائيل معركة ثابتة لتقوية هيمنة الشريعة الدينية على مُجمل سكان إسرائيل اليهود، وعملوا على مدّ التأثير الديني على الحياة اليومية للمجتمع الإسرائيلي، ولم تكن المدرسة وأهداف التعليم خارج هذا الصراع الديني العلماني. حيث أصبحت المدرسة في إسرائيل، كما تصفها إحدى الباحثات اليهوديات، تعكس صراعات المجتمع، وتعمل على تشكيل المواطنين الذين سيتابعون هذه الصراعات.

وللتربية والمدرسة أهمية استثنائية في إسرائيل منذ تأسيسها، ليس فقط لأن الشعوب كافة تهتم بالتربية وبالتعليم على مرّ التاريخ، وليس فقط لأن التربية من الميادين الأساسية لإعداد الفرد في كل المجتمعات. بل إن ذلك كله لأن إسرائيل "مجتمع هجرة"، أي أن سكان إسرائيل بغالبيتهم العظمى أتوا من بلدان شتى، مختلفة، يحملون معهم عادات وثقافات متفاوتة، كما يختلف مفهوم اليهودية عندهم من جماعة لأخرى، من المتديّن إلى الملحد، ومن الشرقي إلى الغربي .. ما يجمع هؤلاء المهاجرين هو انتماؤهم الديني، لهذا السبب تعتبر المدرسة في إسرائيل المكان الأول الذي ينبغي أن تُبنى فيه وحدة الأمة، يليه الحي والأهل، وبناء على ذلك فيجب ألا يقتصر دور المدرسة على نقل المعارف فقط، بل يجب أن تكون في مقدمة من ينقل قيم المجتمع الجديد.

وقد كان التعليم التقليدي اليهودي قبل القرن التاسع في فلسطين يشبه التعليم عند المسلمين والمسيحيين، "أي الكتّاب" إذ كان تعليم الأولاد في ذلك الوقت محصوراً

بالتوراة والتلمود وتفسيرهما، ولم يكن منظماً كما نعرفه اليوم، وكان المتفوقون من الطلاب ينتقلون إلى متابعة الدراسة الدينية وفقاً لمستوى أكثر تقدماً.

أما بدايات التعليم اليهودي الحديث فكان في منتصف القرن التاسع عشر مترافقاً مع عصر الأنوار في أوربا والتأثيرات التي أحدثها هذا العصر في الجوانب السياسية والاجتماعية، والثقافية. مما دفع اليهود الغربيين في التفكير في رفع مستوى المدارس اليهودية في فلسطين من خلال تقليد الأنموذج الأوربي.

وبدأت منذ ذلك الوقت تتوافد البعثات التعليمية المختلفة إلى فلسطين لتأسيس المدارس الحديثة "في الفترة نفسها التي وصلت فيها هذه البعثات إلى لبنان والبلاد العربية والإسلامية الأخرى"، حيث لغة التعليم الفرنسية، أو الإنجليزية، أو النمساوية، وفقاً لطبيعة البعثة القادمة.

وكان من الطبيعي ومنذ ذلك الوقت أن يبتعد اليهود المتشددون عن هذه المدارس، وأعلنوا تكفير من يرسل أولاده إليها "وافتتحوا الحضانات منذ ذ٨٩٨ في مواجهتها". وعلى الرغم من البرامج التعليمية التي كانت تشبه برامج التعليم في المدارس الأوربية إلا أن تدريس التوراة والتلمود، والتاريخ اليهودي، كان أساسياً في تلك البرامج في الوقت نفسه.

وقد ترك هذا الصراع حول طبيعة التعليم بين الديني والعلماني أثره على بنية التعليم في إسرائيل منذ نشوئها حتى عصرنا الحاضر. فلقد عملت الاتجاهات المختلفة "الدينية وغير الدينية" على تأسيس المدارس في كل الأحياء التي وصل إليها المهاجرون منذ تأسيس الدولة. وقد اضطرت الحكومة في وقت لاحق إلى تشريع هذا النوع من المدارس وفقاً لنظام "المدارس الحكومية"، و"المدارس الحكومية الدينية". وتم في السنة الثانية كما هو

مفترض التركيز على التعليم الديني وعلى ممارسة الشعائر اليهودية، خلافاً للنوع الأول، الذي يدرس التوراة كمصدر للأدب وللتاريخ القومي، وللقيم الأخلاقية العالمية.

كما أن الأولاد في المدارس الدينية يقومون بواجبات الصلاة، ويرتدون الـ *Kippa* ويحتفلون بالأعياد اليهودية، ويتعلمون أصول اليهودية. ويتعلم الأولاد في نهاية هذه المرحلة لغة ثانية "الإنجليزية أو الفرنسية" بالإضافة إلى الأنشطة الزراعية والمهنية واليدوية المختلفة.

أما في المرحلة الثانوية فإلى جانب تعليم العبرية، والتوراة، والتلمود، يتلقى الطلاب تدريباً عسكرياً، ويتابعون تعليم اللغة الثانية.

والاختلاف بين المدرسة الدينية والمدارس العلمانية يتركز على حجم الاهتمام بالتعاليم الدينية وعلى ممارسة الشعائر التي تشدد عليها المدرسة الدينية.

وفي ظل هذا الانقسام، بين الديني والعلماني، حول محتوى التربية، وحول الالتزام بتطبيق الشعائر الدينية، وحول المفاهيم المتعلقة بهوية الدولة، ثمة خلاف آخر بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين "بين الاشكناز والسفارديم، مصدره التفاوت بين الجماعتين في الأوضاع الاجتماعية، والاقتصادية، والتعليمية.

وعلى الرغم من المحاولات الإسرائيلية الرسمية لتقليص الفارق بين هاتين الجماعتين الكبيرتين اللتين تشكلان مجموع الشعب اليهودي في إسرائيل؛ فإن التفاوت لا يزال مستمراً، نظراً للأسباب التاريخية التي ساهمت في وجوده وفي استمراره لاحقاً. فقد كانت الهجرات الأولى إلى فلسطين مكونة أساساً من اليهود "الاشكناز"، وهي هجرات عارضها اليهود المتشددون "السفارديم" في فلسطين بسبب علمانية هؤلاء القادمين من أوربا.

و"الاشكناز" كلمة عبرية تعني: ألماني، للدلالة على يهود أوربا، أو للدلالة على ما تعرض له اليهود من مذابح واضطهاد في ألمانيا نفسها.

أما كلمة "سفارديم" فتعني بالعبرية: أسبانيا، وتستخدم للدلالة على اليهود المنحدرين من اليهود الذين طُردوا من أسبانيا ومن البرتغال في نهاية القرن الخامس عشر وتبرز الفروق بين هذين الفريقين في التعليم، وفي المواقع الاجتماعية،والسياسية، والعسكرية فقد بلغت نسبة "الاشكناز" على سبيل المثال في بعض المراحل في جامعة "بار إيلان ٩٠٪" من مجموع الطلاب. كما كانت نسبة الالتحاق المدرسي بين ذوي الأصول الإفريقية والآسيوية أقل من أولئك القادمين من أوربا.

وقد نما شعور حاد بالتمييز بين الفريقين، حتى إن السبعينيات شهدت مطالبة الشرقيين بتحسين أوضاعهم التعليمية، وبتمثيلهم السياسي، وبإحياء ثقافتهم، بينما كان المنحدرون من أصل أوربي يعتبرون أنفسهم أكثر ثقافة، وأكثر تفوقاً، ويعيبون على الآخرين شبههم بالعرب، وفقدانهم لأي قدرة على النهوض الثقافي. لكن عدم الاندماج بين الفريقين في المجتمع تراجع نسبياً في السنوات اللاحقة "٢٢٪ زيجات مختلطة" خصوصاً بعد أن وضع مثقفون من "السفارديم" برامج بحثية هامة ترفع من قدر مساهمة الثقافات السفاردية والشرقية في الثقافة اليهودية. وقد تمت الاستفادة من هذه الجهود في التعليم الإسرائيلي.

وقد اضطرت الحكومة الإسرائيلية منذ تأسيس الدولة إلى تجنب هذا الصراع بين العلمانيين والمتدينين في الموضوع التربوي التعليمي، كما اضطر الكنيست عام ١٩٥٠ إلى التصويت على إلغاء القرار الذي يسمح للأهالي بإرسال أولادهم إلى المدارس التي تتفق واتجاهاتهم الأيديولوجية في معسكرات المهاجرين. وقد أدى تفاقم هذا الصراع حول

الموضوع التربوي إلى استقالة الحكومة عام ١٩٥١، وإلى حل كنيست منتخب عام ١٩٤٩ فكانت تلك أول أزمة سياسية حادة في إسرائيل "الدولة الجديدة" ناجمة عن التوتر الديني –الثقافي.

وكانت هذه الأزمة هي التي دعت الكنيست الثاني عام ١٩٥٣ إلى التصويت على قانون جديد يمنع تعدد التيارات المدرسية، ويسمح بثنائية واضحة، هي المدارس الحكومية والمدارس الحكومية الدينية التي سبق الإشارة إليها.

كما نشير أيضاً ودون دخول في التفاصيل، إلى المراحل التعليمية في إسرائيل التي تشبه ما يجري في بلدان العالم الأخرى، لكن التعليم في إسرائيل يعطي أهمية خاصة للتدريب، وللتأهيل المهني، والتكنولوجي، ولإنتاج نخبة من العلماء، والباحثين، ولتطوير المواهب الفردية.

وركزت التربية الصهيونية على ثلاثة عناصر تهدف كلها إلى خدمة المشروع الصهيوني في تأسيس الدولة العبرية وفي جمع الشتات اليهودي في هذه الدولة، وهذه العناصر هي: إحياء اللغة العبرية – تعزيز الارتباط بالأرض – تنمية الروح العسكرية والعنصرية.

فلم تكن اليهودية هي اللغة المتداولة بين يهود العالم، حتى ليقال: بأن "هرتزل" نفسه، اضطر إلى تعلم الكلمات العبرية الخاصة بالصلاة، عندما أراد تأدية الصلاة في مدينة "بازل" السويسرية قبيل افتتاح المؤتمر الصهيوني الأول.

ولقد تكلم اليهود لغة البلدان التي عاشوا فيها، في البلدان العربية وفي آسيا، وفي أوربا، والولايات المتحدة الأمريكية، وبما أن اللغة من أهم عوامل التوحد القومي، كان إحياء اللغة العبرية التي باتت خارج الاستعمال اليومي منذ مئات السنين جزءاً أساسياً

من المشروع الصهيوني ليس فقط في فلسطين عبر المدارس، والحضانات، ودور التعليم والمؤسسات الأخرى المختلفة، وإنما في الدعوات إلى إحياء تلك اللغة، وتحديثها في كتابات ومؤلفات اليهود في كثير من بلدان العالم.

أما الارتباط بالأرض: فلا يمكن الدعوة إلى تحقيق المشروع القومي لليهود في فلسطين دون تنمية الارتباط النفسي والعاطفي بالأرض والتعلق بها. هكذا عملت الأدبيات اليهودية على تأكيد الحق التاريخي في أرض فلسطين، وعلى ضرورة التشبث بهذه الأرض والدفاع عنها "أرض الميعاد"، وعلى استخراج النصوص المقدسة من التوراة التي تدعم هذا الارتباط وجذوره الدينية والتاريخية.

وقد جاء في بعض هذه النصوص: "خلق آدم من تراب أرض إسرائيل"، وفي نص آخر: "يتساءل الربانيون عما تراه تكون مساحة الأرض التي اضطجع عليها يعقوب، فيقول الرابي اسحق بأن الواحد القدوس تبارك اسمه، لفلف أرض كنعان كلها وصرّها ثم وضعها أمام أبينا يعقوب لكي يريه سهولة الاستيلاء عليها بواسطة المنحدرين من نسله."

وكذلك فعلت الكتابات الصهيونية قبل إنشاء الدولة في فلسطين، ومن الضروري الإشارة إلى الاهتمام الخاص الذي شددت عليه الحركة الصهيونية والنظام التعليمي لاحقاً بالزراعة حتى إن برنامجاً للتعليم الزراعي بات جزءاً من البرنامج التعليمي للطلاب في المراحل الدراسية كافة، وهي محاولة واضحة لتربية جيل كامل على التعلق الفعلي بالأرض، بالإضافة إلى التعلق الديني، والأيديولوجي، والاستيطاني بها، ناهيك طبعاً عن الأبعاد الاقتصادية المباشرة لمثل هذا التعلم وللنشاطات الزراعية المتعلقة به.

أما النزعة العسكرية فترتكز على :

١- إحياء مشاعر الخوف عند اليهود من الآخر "جيش الدفاع الإسرائيلي."

٢- تبرير القضاء على الخصم للمحافظة على الذات.

٣- إحياء الذكرى المتمثلة باضطهاد اليهود "المحرقة."..

ومصادر هذه النزعة ليست الكتابات التاريخية أو السياسية التي قدمها القادة العسكريون، أو المفكرون، أو السياسيون في إسرائيل وخارجها، بل نصوص من التوراة أيضاً تمجد الشعب المختار، كما هو معروف، الذي يستحق الحياة الأبدية .. وأن اليهود أحبّ إلى الله من الملائكة .. أو "هو ذا شعب إسرائيل يقوم كلبوه، ويرتفع كأسد، لا ينام حتى يأكل فريسة ويشرب دم قتلى". ولا يرى بن جوريون على سبيل المثال في تاريخ إسرائيل القديم إلا ما يرويه "الكتاب المقدس"، الذي هو بالدرجة الأولى تاريخ إسرائيل العسكري.

كما يمكن أن نضيف إلى هذه الأيديولوجية العسكرية الكثير من الكتابات الأدبية التي تدعو إلى مثل ذلك، ناهيك عما هو معروف من الاهتمام المتقدم بالتدريب العسكري لجميع أفراد المجتمع الإسرائيلي رجالاً ونساءً.

فإلى هذه المرتكزات الثلاثة للتربية اليهودية الصهيونية تقوم الكتب المدرسية والقصص وسواها من مصادر المعرفة الموجهة إلى الطلاب بشكل خاص بتقديم صورتين مختلفتين ومتناقضتين عن الذات "إسرائيل والشعب اليهودي"، وعن الآخر "العربي والعدو".. بحيث تبدو الصورة الأولى مشرقة من جهة، ومهددة من جهة أخرى، تفرض على أصحابها اللجوء إلى هذه المرتكزات الثلاثة التي أشرنا إليها، "خصوصاً البعد العسكري" بينما تبدو الصورة الثانية قاتمة وقائمة على العدوان والتهديد، وغير ذلك الكثير في كتب الأطفال العبرية.

التعليم يحقق حلم الصهيونية:

في مقال للباحثتين الإسرائيليتين تحت عنوان "في وزارة التعليم لا مكان لرافضي الجندية"، نشر في مجلة "اتفار" بالعبرية عدد إبريل ٢٠٠٢، تقول الباحثتان الإسرائيليتان وهما عضوا ("المنتدى" لدعم رافضي الجندية الصهيوني): التثقيف لبطولة الجيش الإسرائيلي في المدارس اليهودية يعادل التثقيف لجدول الضرب، على مدار الأعوام الطويلة في سلك التعليم، يحاصر الطلاب بالرموز العسكرية من كل جانب: من القصص البطولية لشخصيات مثل "ترمبلدور" وحتى الرحلات المدرسية في الطبيعة التي تتم برفقة مرشدة بزي عسكري، وتتضمن تسلق قلعة "متسادة" التي تشهد على البطولة الخرافية للشعب اليهودي، ومداعبة الدبابات في اللطرون.

في مسار التعليم الإسرائيلي يتم تناول الصهيونية كما لو كانت نوعاً من العلوم أو حقيقة غير قابلة للنقض، أو التشكيك، فكما أن نتيجة عملية ضرب الرقم ٢ × ٧ تكون دائماً ١٤، كذلك على الطالب أن يسدد دينه للدولة ويصبح جندياً في صفوفها.

ولكن على الرغم من الضغوط الكبيرة، إلا أن هناك طلاباً يحملون أفكاراً مختلفة تماماً، وتحت أنف المعلمين الذين ألقيت عليهم مسؤولية تربية الطلاب على الصهيونية وتحضيرهم للخدمة العسكرية، تبلور قرار مجموعة جديدة من الشباب ترفض التجنيد من أساسه، وتعدّ نفسها لمواجهة الجيش بموقفها الرافض لدعم الاحتلال.

من هذه المجموعة التقينا "روتم افيغر" الطالبة في الصف الحادي عشر في المدرسة الثانوية "شباتس" في مدينة "فعاتيم" بضواحي "تل أبيب" عن رد فعل عائلتها على قرارها رفض الخدمة العسكرية لأسباب ضميرية، قالت: "أهلي يعتقدون أنني عزلت نفسي عن المسار الذي حدده لي المجتمع، والذي يتلخص بالمراحل التالي:

الدراسة الثانوية، الجيش، السفر للخارج، الجامعة، ثم العمل.

إنهم يخشون أن يؤثر قراري سلباً على مستقبلي، كما أنهم لا يوفرون التلويح بالإدعاء الصهيوني الذي يقول: إن الخدمة العسكرية هي واجب، خاصة بعد كل ما قدمته الدولة."

إن حديثنا مع "روتيم" واثنين آخرين من رافضي الجندية هما "طال مطالون" طالبة الصف الثاني عشر بمدرسة الفنون "فيتسو" في حيفا، و"هيلل غورال" طالب الصف الثاني عشر في ثانوية "مسغاف"؛ لمسنا مواقف من جهاز التعليم الإسرائيلي نقدية جداً.

تقول طال مطالون: "نظمت المدرسة يوماً دراسياً حول موضوع "جيش الدفاع الإسرائيلي"، ولكني لم أرغب بالمشاركة، صديقاتي غضبوا مني جداً في البداية، إذ اعتقدن أنني أحاول التملص من المحاضرة، أنا لا أعتقد أن دور جهاز التعليم أن يحضّرني للخدمة العسكرية، ولكن المؤسسة تحاول أن تدخل الجيش إلى كل شرايين حياتنا، حتى يتحول إلى جزء لا يتجزأ منا."

ويضيف هيلل غورال: "جهاز التعليم يدرس التاريخ والحروب التي مرت بها إسرائيل، حسب الرؤية الإسرائيلية للتاريخ. كُتب التاريخ لا تذكر مثلاً طرد العرب من قراهم عام ١٩٤٨، ولا تتطرق بالإشارة إلى المجازر التي ارتكبتها القوات الإسرائيلية في المواقع التي احتلتها".

عملية غسل الدماغ التي يتعرض لها الطلاب الإسرائيليون في مدارسهم هي موضوع الفيلم الوثائقي "عبيد الذاكرة" ١٩٩٣، الذي أخرجه "ايال سيفان" يتابع الفيلم التثقيف الذي يتلقاه طلاب إسرائيليون من القدس الغربية خلال شهر واحد يتم فيه إحياء ذكرى عدة مناسبات متتابعة هي: عيد الفصح، الكارثة "الهولوكوست"، يوم "الذكرة والبطولة"

ويوم الاستقلال، الفيلم الذي أنتج في إبريل ١٩٩٠، أي في أواخر الانتفاضة الأولى، لم يعرض في التليفزيون الإسرائيلي أبداً.

يستعرض الفيلم المسيرة التي يمر بها الطلاب من روضات الأطفال وحتى الثانوية ويصف كيف تتم بلورة الهوية اليهودية الصهيونية واختراع ذاكرة جماعية مشتركة حسبها الجميع كان عبيداً في مصر، وتعرض للكارثة النازية، ولما أقام لنفسه دولة في إسرائيل انقلب كل العالم ضده، ولذلك واجبنا الدفاع عن دولتنا ضد أعدائها الكثر.

على خلفية هذا الضغط الكبير، تبدو الأسئلة التي يطرحها رافضو الخدمة العسكرية، جريئة جداً، هيلل: "علمونا أن الحق كان دائماً مع الشعب الإسرائيلي في كل مراحله التاريخية، وأن الحق سيبقى معه إلى الأبد!!! ولكن الحقائق على أرض الواقع تناقض هذا المبدأ الراسخ، فجأة تحول شعب إسرائيل إلى الطرف القوي الذي يلاحق شعباً آخر، ويرتكب الفظائع بحقه، فجأة أصبح اليهود يقارنون في العالم بالنازيين، هذا التناقض بين الإحساس أنك مضطهد ومضطهد يخلق ثغرات في المجتمع، ويولّد إحساساً بالعجز. فإذا كانت الأمور في السابق واضحة، وكذلك كانت طريقك، فهي الآن لم تعد كما كانت".

ردود الفعل الغاضبة على ظاهرة رفض الخدمة العسكرية، لم تتأخر. فقد طُرد "هيلل" من المدرسة بأمر من الإدارة: "طردوني لأنني رفضت المشاركة في محاضرة قدمها ضابط كبير في الجيش، وكنت بذلك قد خرقت اتفاقي مع إدارة المدرسة بعد طردي في المرة الأولى، تعهدت فيه أن أشارك في كافة الفعاليات الاجتماعية التي تنظمها المدرسة".

ولا تقتصر الردود العدائية على الإدارة فحسب، بل تعدتها للزملاء في المدرسة، ففي ٣/٢٧ نشرت ثلاث من طالبات نفس المدرسة رسالة في الصحيفة المحلية بعنوان: "ممنوع

السماح لظاهرة الرفض بالاستمرار"، جاء فيها: "إننا نعارض ظاهرة رفض الخدمة الآخذة بالانتشار والتي بدأت تحظى، للأسف الشديد، بشرعية متزايدة في البلاد، التهرب من الجيش هو عمل غير قانوني، وغير أخلاقي تجاه الشعب اليهودي الذي يتعرض لحرب مستمرة على وجوده في البلاد، إننا لا نفهم من أين يستمد هؤلاء الرافضون الوقاحة لترك أصدقائهم يحاربون ويقتلون من أجلهم.

ولم يتأخر "هيلل غورال" هو الآخر عندما رد بالقول: "على أساس أي قانون أخلاقي قررت "نوريت أ. دوروني" ونوعا أ." أن رفض الجندية هو عمل غير أخلاقي؟!، يبدو أنهن يعتمدن على قانون أخلاقي مشوّه، وأحاديّ الجانب، يأخذ بالحسبان فقط مصلحة الشعب اليهودي المشكوك بصدقيتها، هل يجب أن يأتي حق هذا الشعب في الوجود على حساب الشعب الفلسطيني المضطهد منذ ٣٥ عاماً؟!، الادعاء بأن دولة اليهود يجب أن تقوم حتى لو كان ذلك بوسائل غير ديمقراطية، لم يعد ملائماً في الظروف الراهنة، ربما يكون هذا ممكناً في مرة أخرى، في بلاد أخرى، في عالم آخر غير هذا العالم..".

رافضو الجندية الجدد اختاروا واجب الرفض، وليس واجب الخدمة، في محاولة للتأثير على الأحداث بدل الانجرار وراء التيار الذي تبنى خيار العنف والاحتلال، إنهم يقترحون على المجتمع مبادئ وقيماً مختلفة أساسها التضامن مع الشعب الفلسطيني المضطهد، وتفضيل المساواة في الحقوق المدنية والاقتصادية على الحاجات القومية لدولة إسرائيل.

عجب إذن أن وزارة التربية والتعلم لم تمر مرور الكرام على هذه الظاهرة، "افيعاد فاردي" نائب مدير مدرسة "أنكوري" في مدينة "ريشون لتسيون" أفاد أن "رونيت تيروش"

المديرة العامة للوزارة أعطت أوامرها بعدم دعوة محاضرين للحديث عن موضوع رفض الجندية في مؤسسات الوزارة، وعدم طرح الموضوع للنقاش في حصص التربية.

"طال" المديرة العامة تعبّر عن وطنيتها من خلال كمّ أفواه رافضي الخدمة، أشك أن تكون المديرة بطريقتها هذه قادرة على حل المشكلة، كل ما تفعله أنها تمنع طرح الموضوع في المجال الذي تتولى مسؤوليته، ما فعلتها أنا يقود أناساً آخرين لأن يفكروا فيما يفعلون. الدولة تمنح الشرعية للجيش، أما ظاهرة رفض الخدمة فتزعزع شرعية الدولة، إنني أنشط اليوم ضد ما كان يعتبر صحيحاً، ولست أخالف القانوني، لأني راغبة في ذلك، بل لأنني ببساطة أعارضه."

"روتم" وزارة التعليم تخشى أن تكون الظاهرة أكثر من مجرد تمرد شبابي عابر، إن عدم التجنيد للجيش يعني أنني أتوقف عن أن أكون أداة بيدهم. إنني أرفض خدمة مصالح الدولة ذات الأغلبية اليهودية أو مصالح الطبقة البرجوازية الإمبريالية، ولست على استعداد للخضوع للفكرة التي تقول: إن الديمقراطية هي لليهود فقط، ولن أتجند لقمع الشعب الفلسطيني الذي أُهدرت دماؤه."

نظمت مدرسة "أنكوري" في مدينة "ريشون لتسيون" في فبراير ندوة في موضوع رفض الخدمة العسكرية، وفيها عبر ٥٠٪ من الطلاب عن دعمهم لرفض الخدمة في المناطق المحتلة، وصرح ٢٥٪ برفضهم التجند في الجيش.

هل تعكس هذه الأرقام الوضع العام؟:

"أفيعاد فاردي" يقول: "لم أفكر في هذا الموضوع، ولكنني أعتقد أن هذه هي نفس النسب في المدارس الأخرى.

وهل تعبر ظاهرة رفض الخدمة عن المضامين التي تربون الطلاب عليها؟، "فاردي" المدرسة تربي الطلاب على التجند للجيش، وخاصة للوحدات القتالية، وتنظم لهذا الغرض فعاليات بمشاركة شخصيات عسكرية، المدرسة معنية بأن يتجند طلابها لصالح المجتمع ظاهرة رفض الخدمة تهدد الإجماع الوطني، فقد سببت حركات من هذا القبيل انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من عدوانها ضد فيتنام، كما أدت إلى انسحاب الجيش الإسرائيلي من الجنوب اللبناني.

ويضيف "فاردي" عن ردود الفعل على تلك الندوة: بدأت المشاكل عندما تدخلت وزارة التربية والتعليم التي عارضت مشاركة رافض خدمة من الموقعين على رسالة الضباط، وقد أصدرت المديرة العامة للوزارة "رونيت تيروش" تعليماتها بعدم إدخال رافضي الخدمة للمدرسة، في النهاية اضطررت أنا ومعلم آخر للمحاضرة حول الموضوع، وجرى نقاش مع الطلاب الذين اختلفت آراؤهم بين مؤيد ومعارض.

وعن أهمية تلك الندوة، يقول "فاردي": أعتقد أنه من الضروري أن نكشف حقائق الحياة أمام الطلاب، ودور المدرسة أن تواجه مشاكل الساعة، ومنها الحق في الرفض والحق في الخدمة العسكرية.

ولكن وزارة التربية والتعليم لا تقوم بها العمل، يضيف فاردي: صحيح وزارة التعليم غير ديمقراطية، أنا أؤيد الحق في التعبير عن الرأي حتى لو لم يكن مقبولاً، ولكننا نعيش في مجتمع غير متسامح، وفي رأيي جهاز التعليم هو مرآة تعكس سياسة الحكومة.

في ردها على توجه "اتغار" قالت "ساري يئير" مساعدة الناطق بلسان وزارة التربية والتعليم: "لم تصدر أية تعليمات من الوزارة تمنع حضور رافضي الخدمة العسكرية في مؤسساتها.

الطبيعة الإجرامية للشخصية اليهودية:

يرتكب يهود العالم منذ وجدوا الجرائم بلا حساب ومن أشهر جرائمهم

١- أنهم منذ زمن طويل يرتكبون الجرائم فى حق العالم أجمع واغتصبوا أراضى فلسطين.

٢- أشاعوا الافتراءات على الله ورسوله.

٣- أحرقوا المسجد الأقصى الشريف.

٤- اعتدوا على حائط البراق الشريف.

٥- تسرعوا فى قتل السلطان عبد الحميد الثانى خليفة الدولة العثمانية عام ١٨٩٢م.

٦- أشعلوا الحرب العالمية الأولى.

٧- قتلوا اللورد "مويان" الوزير البريطانى الذى تعاطف مع الحرب عام ١٩٤٤.

٨- اغتالوا الكونت "فولك برنادوت" مبعوث الأمم المتحدة للأرض المحتلة أثناء مفاوضاته مع العرب والإسرائيليين فى فترة الهدنة بعد وقف القتال فى حرب ١٩٤٨.

٩- قتلوا أكثر من ١٢ ألف شهيد فلسطينى وجرحوا ٢٥ ألف آخرين بالاشتراك مع القوات البريطانية وذلك قبل إعلان دولتهم عام ١٩٤٨م.

١٠- أقاموا مذابح دير ياسين وذبحوا فيها أكثر من ٣٠٠ عربى ما بين رجل وامرأة وطفل وألقوا بجثثهم فى الآبار بعد أن بقروا بطونهم واغتصبوا أعراضهم.

١١- قتلوا المئات من سكان كفر قاسم وأحرقوا بيوتهم وقتلوا نساءهم وأطفالهم.

١٢- قامت الوحدة (١٠١) الإسرائيلية بعمليات خلف خطوط الهدنة التى أعقبت حرب ١٩٤٨ على الجبهات اللبنانية والسورية والأردنية والمصرية، ونفذت هذه الفرقة خمس ذابح ضد عرب مدنيين خلال ثلاثة أعوام.

obeikandi.com

١٣- أطلقوا مدافع الهاون على قرية قطنة الفلسطينية بعد قتل عدد من النساء وهن فى طريقهن إلى بئر الماء.

١٤- قل الأسرى المصريين فى حرب ١٩٥٦، ١٩٦٧ فيما يسمى "مذبحة قبية"، وذلك بقرارات فردية من ضباط الجيش الإسرائيلى.

١٥- أقاموا مذبحة "بدو العزازمة" فى سبتمبر ١٩٥٣ وقتلوا العزل ومذبحة "البريج" ومذبحة قلقيلية فى أكتوبر ١٩٥٦ التى استهدفت تدمير مركز الشرطة الأردنى راح ضحيتها ٨٨ عربياً، ومذبحة مدرسة بحر البقر التى راح ضحيتها تلاميذ مدرسة ابتدائية مصرية فى الستينات.

١٦- إقامة مستوطنات إسرائيلية فى شبه جزيرة سيناء وطرد ومصادرة أملاك أكثر من ٧ آلاف من البدو من أماكن سكانهم ومستوطنات أخرى فى القدس والدولان.

١٧- غزو الجنوب اللبنانى وقتل آلاف اللبنانيين والفلسطينيين فى مذبحة قانا ١٩٩٦ ومذبحتى صابرا وشاتيلا.

١٨- قتل المصلين فى الحرم الإبراهيمى.

١٩- ضرب المفاعل النووى العراقى فى ١٩٨٢م.

٢٠- محاولات ضرب الاقتصاد الوطنى فى مصر وسوريا ومحاولات تقسيم السودان.

هذا إلى جانب ارتكبا العديد م الجرائم الدموية التى اهتز لها العالم وشاهدناها من خلال شاشات التليفزيون.

شهادات غريبة معاصرة ضد اليهود

الشاهد الأول:

فماذا قال رجال الغرب المعاصرون عن اليهود نص الكلمة الوثيقة التى ألقاها الرئيس الأمريكى بنجامين فرانكلين على الشعب الأمريكى عام ١٧٨٩ والتى يحذر فيها من اليهود، ويصفهم بأنهم مصاصو دماء، وهذه الوثيقة موجودة بمعهد فرانكلين بفلادلفيا:

هناك خطر جسيم على الولايات المتحدة الأمريكية، هذا الخطر هو اليهود، ففى كل أرض يستقرون فيها فإنهم يحطون أخلاقيات الشعب ويهبطون بالأمانة التجارية،ويظلون منطوين على أنفسهم لا يتعايشون مع غيرهم ويعملون على خنق الشعب اقتصادياً كما فعلوا فى البرتغال وأسبانيا، ومنذ عام ١٧٠٠ وهم يبكون على مصيرهم وبأنهم قد طردوا من وطنهم الأم فلسطين،ولكن إذا أعطاهم العالم اليوم فلسطين فإنهم يختلقون الأعذار لعدم العيش فيها، لماذا.. لأنهم مصاصو دماء ولا يمكنهم العيش مع بعضهم ولابد أن يعيشوا مع المسيحيين وغيرهم لكى يمتصوا دماؤهم وإذا لم يطردوا من أمريكا بالدستور فإنهم خلال ١٠٠ عام فقط فسوف يتدفقون بأعداد كبيرة على هذا البلد، بحيث يسيطرون على الحكومة وإذا لم تمنع اليهود من الآن، فإن أولادنا سيعيشون فى الحقول التى تغذى اليهود، بينما هم يقعدون فى عد حساباتهم.. التى أحذركم إذا لم تمنعوا اليهود إلى البد فإن أولادكم وأحفادكم سوف يلعنونكم فى قبوركم..".

الشاهد الثانى:

أما الجنرال "ماك أرثر" الذى كان قائداً عاماً لقوات الباسفيك فى الحرب العالمية الثانية فقد قال فى إحدى خطبه أمام مواطنيه الأمريكان، كنت أسعى لإنقاذ أرواح الآلاف من مواطنى الأمريكيين والمتحالفين معنا لحفظ حياتهم، وكانت ضربتنا

قاصمة للأعداء وساحقة لإنهاء الحرب، ولكن الأشخاص الذين يرغبون فى إطالة أمد الحرب وهم تجار الحرب "اليهود" حالوا دون بلوغى الهدف بحركتهم تلك وأطالوا أمد الحرب مع أن صديقى "ماك كاترين" كان يحذرنى من ذلك قائلاً: "لقد طوقنا الأعداء، يقصد بهم اليهود وغيرهم، لقد كنا نطعن من الخلف أثناء مقاومة اليابان ولكن ليس بيد الأمريكيين بل بيد الصهاينة الخونة".

الشاهد الثالث:

الجنرال "لندبرج" فقد صرح فى ١١ سبتمبر سنة ١٩٤١ فى صحيفة أمريكية بقوله "ليس لدولتنا الأمريكية من مبرر فى حربها مع الأمان ولكن الذى دفع بنا فى أتون الحرب ثلاث قوى شريرة وملعونة، الأولى هى الجامعة الإنكليزية والثانية هم اليهود، والثالثة هو دهاء اليهود، وإدارة روزفلت والحقيقة المرة أن اليهود هم الذين زجوا بدولتنا فى أتون الحرب لا غيرهم، فلا تدعوا أيها الأمريكيين مجالاً لليهود المنبوذين الذين ضربت عليهم الذلة والمسكنة أن يتدخلوا فى شؤونا والإضرار بأمريكا من أجل منفعتهم".

الشاهد الرابع:

فى حين صرح الجنرال الأمريكى "وان هورن موسيلر" بقوله: "هذا كانت الدنيا كلها تتعامى عن مساوئ اليهود وفتنتهم وتآمرهم على الشعوب والسلام، وهذا واضح وثابت ومتفق عليه ولاشك فيه، فإننى لم أسلم بلادى لليهود وسأقاومهم وافسد خططهم وأحبط مؤامراتهم حتى آخر نسمة من حياتى"..

الشاهد الخامس:

وإليكم تصريح المستر أرمسترونج الحاكم الأمريكى الأسبق الذى نشر فى كتاب "تراثيورن" إن خطيئات تشرشل وروزفلت وستالين كانت خطيئات فاحشة تلك التى ارتكبوها فى محكمة "نومبرج" بإعدامهم حكام الألمان وقادتهم بعد أن حملوهم مسئوليات

جرائم حرب لقد ارتكب هؤلاء الثلاثة أعظم جناية على وجه الأرض، بإعدامهم هؤلاء الألمان.

الشاهد السادس:

وقال القس "كورالد ل.ن. سمث" فى كتابه "مای قبل فورد درايد" ما يلى: نحن فى الجمعية المسيحية الوطنية نقاوم الصهيونية نفشى أسرارها، لقد حاكمونى هؤلاء الأندال سراً وأصدروا حكماً بالإعدام وفى الحال طبقوا على هذا القرار ومر على رأسى القضاء سريعاً دون أن أصاب بأذى ثم دسوا لى السم ولكن قوة الله أنقذتنى وأفسدت السم، وأنكم لترونى اليوم أصلب من الحديد أقاوم أعدائى وأعداء الإنسانية "اليهود" بكل ما أوتيت من قوة.

الشاهد السابع:

وذكر المستر "جاجك تينى" عضو مجلس الشيوخ الأمريكى فى كتابه "يونست نت وورك" بأن الذى لا يصدق أن الصهيونية هدامة، ربما أن يكون مواطناً خائناً أو جاهلاً غبياً أنهم يحيكون المؤامرات ويختلقون الأساطير فى كل زمان ومكان ويدسون المكائد بين جميع الأمم والأغرب من هذا كله أن لا ينبذ الناس هذه الأساطير يكذبونها إنى اعتبر كل من لا يشك فى سوء نياتهم خائناً لوطنه أو متزمرا على بلاده..

الوصايا الآثمة لرواد الصهيونية:

ولم يكن من الغريب أن يأتى زعماء الصهيونية العالمية المعاصرة وقد تتلمذوا على تعاليم التوراة المزيفة والتلمود العنصرى ليرفعوا رايات العنصرية ساعين لتجميع يهود العالم المشتتين للسطو على أرض فلسطين العربية لتكون وطناً قومياً لكل اليهود مستخدمين أعظم سلاح يملكونه وهو الكذب والافتراء وإلباس الحق بالباطل عن طريق

الدعاية المكثفة التى بدأوا يستحوزون على معظم أدواتها فى أوربا وأمريكا، بل وفى أنحاء كثيرة من الوطن نفسه.

يجب إفساد الشباب وإضعاف روحهم المعنوية بالأخلاق الوضيعة:

- المستند الأول:

قام اليهودى العنصرى تيودور هرتزل والذى ولد فى فيينا بالنمسا، عام ١٨٦٠م بالمبادرة فى تحويل العقائد اليهودية المستمدة من التوراة والتلمود (الوضعيين) إلى واقع ملموس وبرامج وخطوات مدروسة وقابلة للتنفيذ، بعد أن كانت راسخة فى أذهان الحاخامات وحدهم، ويعتبر هرتزل هو مؤسس الدول اليهودية بكل المقاييس، فقد بدأ هذا الصهيونى فى تجميع اليهود من شتى أنحاء العالم حوله، خاصة بعد الصدى الواسع الذى أحدثه كتابه الشهير "الدولة اليهودية" والذى ألفه عام ١٨٩٦م وتضمن دعوته المعروفة الدامية إن فلسطين وحائط المبكى لا تؤخذ بالدموع والعويل، بل بالدماء والجماجم.

ولقد صاغ "هرتزل" أفكاره الهدامة وأخرجها إلى حيز التنفيذ لأول مرة فى عام ١٨٩٧ فى المؤتمر الصهيونى الأول الذى عقد فى مدينة "بازل" بسويسرا وتقرر فيه ضرورة اتخاذ الخطوات العملية لإيجاد وطن قومى لليهود فى فلسطين باتباع المناهج التالية:

١- بث الوعى القومى بين يهود العالم.

٢- إنشاء مؤسسات يهودية محلية ودولية لجمع العناصر اليهودية وتوثيق الروابط بينهم.

٣- الدعوة لهجرة العمال الصناعيين والزراعيين اليهود إلى فلسطين ليكونوا نواة لحركة استعمار واسعة النطاق فيما بعد. تمهيداً لتمركز يهود العالم هناك فى أرض الميعاد.

المستند الثانى:

تأسست الجمعية الصهيونية العالمية فى سنة ١٩٠٦ برئاسة تيودر هرتزل، وذلك عقب المؤتمر الصهيونى الكبير الذى عقد فى بريطانيا عام١٩٠٤، وقد تولت هذه الجمعية التى عرفت باسم المنظمة اليهودية الباحثة عن أرض الوطن.

- **هدم حرمة المقدسات وخلق اتهامات سافلة بحق الذين يحترمون المقدسات غير اليهودية:**

استقطاب اليهود فى الدول الأوربية وأمريكا،وإنشاء فروع لها فى كل البلدان المهمة، وأخذت تقيم عشرات بل مئات من المنظمات والجمعيات الخيرية والبحثية العلمية التى كانت تجمع التبرعات من اليهود والمتعاطفين معهم فى أنحاء العالم، للمساعدة فى تحقيق الحلم الكبير، بالعودة إلى أرض الميعاد، والتى لا تمثل أرض فلسطين فحسب، بل تمتد من النيل إلى الفرات، وهى ما تعرف بإسرائيل الكبرى، هكذا حدثتهم توراتهم المزيفة.

تعتبر "بروتوكولات حكماء بنى صهيون" (١) الدليل القاطع على عداء اليهود ليس للعرب والمسلمين أو المسيحيين فحسب، بل للإنسانية جمعاء، بكل قومياتها وأجناسها ودياناتها، وإليكم هذه الوصايا الصهيونية كما طبعت فى الفترة من ١٩٠١، ١٩٠٥ والتى اشتملت على اثنين وعشرين مادة تمت صياغتها فى عام ١٨٩٤ وطبعت فى العشر سنوات التالية، وهى الآن محفوظ فى لندن بمتحف (بريتشن) وتم نشرها فى أكثر من مطبوعة، رغم حرص اليهود الشديد على عدم إذاعتها.

- التوجيه إلى اللعب واللهو والخرافات، وخلق الجدل الفارغ:

وهاكم المواد المعادية للإنسانية:

أولاً : يجب إفساد الشباب وإضعاف روحهم المعنوية بالأخلاق الوضيعة.

الثانية: العمل على هدم حياة الأسرة.

الثالثة: العمل على جعل الحكم بيد المسيئين.

الرابعة: الحط من أهمية الصفة وتحرير الأدب ليكون رخيصاً شهواً.

الخامسة: هدم حرمة المقدسات وخلق اتهامات سافلة بحق الذين يحترمون المقدسات غير اليهودية للحط من كرامتهم وإفساد العقائد الدينية من جنودها والعمل على توسيع الخلافات بين الأمم وبث بذور التفرقة.

السادسة: تحبيب البدع (الموضات) إلى الناس لأنها تتطلب كثيراً من النفقات ورفع ثمن الأشياء البسيطة.

السابعة: التوجيه إلى اللعب واللهو والخرافات، وخلق الجدل الفارغ، لإلهاء الناس وصرفهم عن التفكير بالصالح.

الثامنة: تسميم الأفكار الحميدة، بصورة دائمة، وخلق الشغب، لتخريب العامة، وإضعاف الأجسام بمادة الأفيون.

التاسعة: اختلاق أمور كاذبة لإزعاج المواطنين وبث روح النقمة بين المجتمعات.

العاشرة: يجب إرهاق الملاك بضرائب فادحة سعياً تجريدهم من ثرواتهم.

الحادية عشر: تحريض العمال على الإضراب، ضد أرباب الأعمال، وتسميم أفكارهم وجعلهم غير مطمئنين على مستقبلهم الوظيفى بشكل دائم.

الثانيةعشر: يجب إضعاف معنويات الطبقة العليا بكل وسيلة، وذلك بتشهير أعمال الأغنياء غير المنطبقة على الواقع وتنفير المجموعة الإنسانية منهم.

الثالثةعشر: تأخير الصناعة وتعطيل الزراعة تدريجياً.

الرابعةعشر: وضع نظريات سخيفة وتشويق الناس لاعتناقها ولبلة أفكارهم لعدم إمكان تطبيقها واستحالة الوصول إلى تحقيقها عمليا.

الخامسةعشر: حض العمال على طلب زيادة أجورهم فى حال الغلاء لخلق الشغب.

السادسةعشر: إحداث ثغرات بين الأمم لحدوث الوقائع والخلافات بينهم والإكثار من الأسلحة المدمرة.

السابعةعشر: تسليم مقدرات الأمة لأشخاص غير مثقفين وعاجزين لإحداث انقلابات فى الأمم وخلق الفوضى بها.

الثامنةعشر: تبديل شكل الحكومات وإفشاء أسرار المقامات العليا حتى لا يكونوا مسيطرين تماماً.

التاسعةعشر: تبديل الحكم المشروع بحكم استبدادى.

العشرون: وفى الحالة الاقتصادية السيئة يجب إيجاد طريقة تجارية لاستنزاف الثروات.

الحادى والعشرون: يجب بلبلة وضع الاستقرار المالى وهدم الاقتصاد وتأخيره وتهيئة العالم للإفلاس وإيقاف دولاب الصناعة وتهديم قيمتها وجمع ذهب العالم فى يد أشخاص محدودين وهدم الرأسمالية الكبيرة.

الثانى والعشرون: تهيئة طرق لانقراض الحكومات بخلق الاضطرابات وجعل الحكم بيد الأقليات.

- المستند الثالث:

لنتأمل "الوصايا المكتوبة" التى تضمنها بروتوكول الهيئة المركزية للحاخامات والتى نشرتها مجلة "سبيل الرشاد" التركية فى عددها رقم ٢٥٢ بتاريخ سبتمبر "أيلول" عام ١٩٥٧، والتى نورد ترجمتها الحرفية لكى يسيطر اليهود على العالم، يجب العمل بالوصايا التالية:

١- توسيع نطاق الإشراف على دور الإذاعة والتليفزيون والسينما والمطبوعات.

٢- إقصاء غير اليهود على دراسة الحقوق والطب والكيمياء وما شابه ذلك، وتشجيع اليهود على التخصص فى هذه الفروع.

٣- اجعلوا جميع مدارس العالم وكلياته عدا اليهودية منها مراكز اجتماعية للانتفاضات (الثورات الشعبية).

٤- أظهروا جميع الأنباء عدا أنبياء اليهود بمظهر يحط من كرامتهم وذلك بتوجيه الافتراءات والأكاذيب لدعواتهم ونر أسباب التفرقة والفساد بين صفوف أتباعهم وحمل مؤسساتهم وأنديتهم على التقرب إلينا والامتزاج معنا.

٥- العمل على إفساد أخلاق النساء والأولاد لدى جميع الأمم من جميع الطوائف غير اليهودية.

٦- العمل على تهويد الدساتير والقوانين لدى جميع الأمم بشكل مغلوط والسعى لإغلاق المحاكم وإلصاق الشبهات والشكوك فى حكامها فى كل مكان.

٧- دس عوامل الفرقة والفساد بين سائر الطبقات الاجتماعية وإلقاء العداوة بين الملونين وغيرهم.

٨- استغلال السياسيين فى جميع الأمم والعمل على إضعاف حكوماتهم.

٩- إبادة غير اليهود بشتى الطرق بلقاحات مختلفة وتلويث مياههم بالمواد السامة والمنهكة للأعصاب حتى ينقلوا إلى مشافى المجاذيب ويحرموا من استعمال حقوقهم المدنية.

١٠- العمل على استمالة رجال الإدارات فى جميع الدول حتى يكونوا فى قبضة أيدكم.

١١- التمهيد لتسللكم إلى بلدان العالم وتحوير قوانينهم بشكل يضمن هذه الناحية.

١٢- قلب نظام الحكم الجمهورى فى جميع الحكومات وإحلال النظام الأوتوقراطى محله.

١٣- استخدموا جميع الحيل والدسائس لاستمالة العمال وجعلهم فى قبضة أيديكم.

- اختلاق أمور كاذبة لإزعاج المواطنين وبث روح النقمة بين المجمعات:

وذلك بإعداد الاجتماعات والدفع إلى الإضراب ولا تتوانوا عن كل تضحية فى هذا السبيل،وبهذه الأساليب، نكون قد أنقصنا من أعدائنا فى البلد الذى نحن فيه، وذلك بتفويض دعائم الحكم ونشر الانحلال الخلقى والإفلاس الاقتصادى والحرب الأهلية فى ربوعه، وعندئذ يسهل علينا توجيهه الوجهة التى نريدها، ولا يغربن عن بالكم أن الثورة البلشفية جعلتنا سادة الحرب العالمية الأخيرة وسودتنا على أسياس وأوروبا باستثناء أسبانيا، التى لم نستطع التسلل إليها، وكان تأسيس الأمم المتحدة مدعاة لقيام دولتنا إسرائيل التى ستكون مركز ثقل للعالم تتحكم فى جميع مقدراته، وإذا تحدث إليكم أحد من غي اليهود سألكم رأيكم فى هذه الوصايا والمناهج ومصدرها فأجيبوه بأنها محض افتراء وكذب وأنها من نسج الخيال، ولو أدى ذلك إلى أداء القسم بعدم صحتها لأن التلمود يأمركم بذلك ولا حاجة بنا لتذكيركم بأن وصول هذه الوصايا لأيد غير يهودية يؤدى بنا إلى الدمار.

- المستند الرابع:

يعتبر "التلمود" عند اليهود كتاباً مقدساً لا يقل أهمية عن التوراة، بل ربما يزيد.. وهذا التلمود عبارة عن التفسيرات والشروح التى قام بها "الربانيون والحاخامات" لنصوص التوراة بعد تحريفها لتلائم أهوائهم، وترضى غرائزهم الشريرة التى تدمن الشر وتضمر الحقد والكراهية لكافة صنوف البشر، وقد جاء فى كتاب لأحد اليهود طبع سنة ١٥٩٠م ما نصه: "اعلم أن أقوال الحاخامات افضل من أقوال الأنبياء وقال لقد وقع الاختلاف بين الله وبين علماء اليهود فى أمر من الأمور، وبعد أن طال الجدال تقرر إحالة الخلاف إلى أحد الحاخامات الذى حكم بخطأ الإله مما اضطره أى (الله) إلى الاعتراف بخطئه!!.

وأول من جمع تلك التفسيرات فى كتاب أسماه "المشنا" هو الحاخام "يوجاس" فى سنة ١٥٠م "ومشنا" تعنى فى اللغة العبرية الشريعة المعتادة، وقد اضيف لها الكتاب مشروحات أخرى صدرت فى فلسطين وبابل، وقام علماء اليهود بتعليق حواشى كثيرة مشروحات مفصلة على "المشنا" ودعوها باسم "الجاماراه" ومنها معا تكون التلمود.. وهو الذى يعنى "كتاب تعليم ديانة اليهود وآدابها" ويقدس اليهود "التلمود" كما قلنا آنفاً لدرجة أنهم يرون استحقاق كل من يحقر أقوال الحاخامات للموت، وأنه لا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واكتفى بالتوراة، فأقوال علماء التلمود افضل من توراة موسى!!.

ومن نصوص "التلمود" ما يلى:

- الخارجون عن دين اليهود خنازير نجسة، وخلق الله الأجنبى على هيئة إنسان ليكون لائقاً لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا من أجلهم.
- حياة غير اليهودى ملك لليهودى فكيف بأمواله.

- الشفقة ممنوعة بالنسبة لغير اليهودى، فإذا رأيته واقعاً فى النهر أ، مهدداً بخطر فيحرم عليك أن تنفذه.
- قتل المسيحى من الأمور الواجب تنفيذها، الكلب أفضل من الأجنبى. أى غير اليهودى، أياً كان لأنه مصرح لليهود فى الأعياد أن يطعم الكلب وليس له أن يطعم الأجنبى.
- إن الله لا يغفر ذنباً ليهودى يرد لغير اليهودى ماله المفقود.
- اقتل الصالح من غير الإسرائيليين ويحرم على اليهودى أن ينجى أحداً من باقى الأمم من هلاك أو يخرجه من حفرة يقع فيها.

openkandl.com